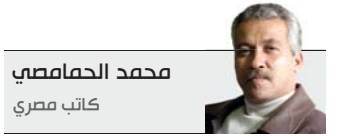


شاعرات استثنائيات مناضلات بالكلمة والسلاح

مختارات من الشعر النسائي في أميركا اللاتينية

ذهب جل اهتمام المترجمين العرب إلى ترجمة الرواية والقصة القصيرة في أميركا اللاتينية، هذا فضلا عن الدراسات النقدية التي واكبت التاريخ الأدبي عامة وخاصة تلك التي اهتمت بكبار كتاب الرواية والقصة، بينما هي نادرة الترجمات الخاصة بالشعر والشعر النسائي ولاسيما ملامحه وتجلياته الفنية والجمالية والإنسانية، ومن هنا تأتي أهمية كتاب الكاتبة الأرجنتينية خايمي عمر بيليزير: "الشعر النسائي في أميركا اللاتينية.. دراسة ونصوص".



محمد الحماصي
كاتب مصري

يضم كتاب "الشعر النسائي في أميركا اللاتينية.. دراسة ونصوص" لخايمي عمر بيليزير مختارات شعرية لأبرز شاعرات جنوب أميركا، ترجمها وقدم لها الشاعر والمترجم طلعت شاهين وصدرت أخيرا عن دار خطوط وظلال الأردنية.

استعرض شاهين في مقدمته الأدوار التي لعبتها المرأة في أميركا اللاتينية، مؤكدا أنها لعبت ولا تزال دورا هاما في النضال من أجل حصول شعوبها على حريتها التي فقدتها طوال عصور الاستعمار.

المرأة وأدوارها

رأى مترجم المختارات أن دور المرأة المعاصر في أميركا اللاتينية ليس إلا امتدادا لدورها القديم، فراها اليوم تزرع وتحصد وتربي النشء الجديد، وتقاتل مع الرجل جنبا إلى جنب في حركات التحرر التي تجري الآن في بعض مناطق تلك البلاد التي لا تزال محرومة من الحرية، أو تزرع تحت حكم العسكر من عملاء الاستعمار، ومنهن المئات من المعتقلات في العديد من سجون الأنظمة الدكتاتورية الحاكمة هناك، وصورهن بارزة بين الذين تختطفهن تلك الأنظمة وتتخلص منهن خوفا من خطورتين.

المتابع لتطور كتابة المرأة للشعر في أميركا اللاتينية، يكتشف أن هذا الفن ولد في هذه اللغة مبكرا

من النساء من تقود حركة النضال في بلادها، غير مبالية بالمعاناة التي يمكن أن تجرأ إليها، كما تفعل حاليا روجويرتا مونتيسو، تلك المرأة ذات الأصول الهندية الأصلية، التي تحمل شالها المرصع بالوان الطيف وتقود حركة النضال في غواتيمالا، مطالبة بحقوق "الهنود الحمر" أصحاب البلاد الأصليين، الذين حرّمهم الحكام حتى من أبسط حقوق الإنسان العادي، وهو حق امتلاك الأرض واختيار ممثلهم في برلمان بلادهم الذي يرفع راية الديمقراطية، في الوقت الذي يمنع سكان البلاد الأصليين من حق ممارسة التصويت في الانتخابات، لذلك لم يكن حصولها على جائزة نوبل للسلام من

فراغ، ولم يوفقها اغتيال والدها وخطف ابن شقيقها الطفل عن النضال، فهي تعرف أن قدرها هو النضال، لذلك لم يكن غريبا أن يكون للمرأة في أميركا اللاتينية دورها الفعال أيضا في عالم الإبداع الفني، أو الأدبي.

وقال إن "فوز الشاعرة التشيلية جابرييلا ميسترال بجائزة نوبل للأدب عام 1945 لم يكن مفاجأة للمتلعبين على دور المرأة في تلك البلاد، التي لا يزال الكثير من جوانب حياتها مجهولا بالنسبة إلينا في العالم العربي، بل إن نقاد ذلك الأدب اعتبروا فوزها تكريما ليس لشعرها فحسب، بل لكل كاتبات تلك البلاد، اللاتي يكتبن باللغة الإسبانية أو القشتالية كما يجنون تسميتها، منذ أن انتشرت لتكون اللغة الأم بعد الفتح الإسباني".

وأكد شاهين أن "المتابع لتطور كتابة المرأة للشعر في أميركا اللاتينية، يكتشف أن هذا الفن ولد في هذه اللغة مبكرا، حيث نجد أن أول ما تمت كتابته من شعر المرأة يعود إلى الشاعرة المتصوفة المترهبة، سور (الأخت) خوانا إينيس دي لا كروت، في القرن السابع عشر، وربما كانت هناك أشعار أخرى مكتوبة قبل هذا التاريخ لنساء شاعرات من تلك البلاد، ولكن انتماء هذه الشاعرة إلى إحدى الجماعات الدينية، وتصوفها كانا سببا - في رأينا - بأن يحفظ لنا التاريخ كتاباتها، خاصة إذا عرفنا أنها كانت تقيم في أحد أشهر معاقل الكاثوليكية في البلاد الجديدة".

وأضاف "ثم توالى مشاركة المرأة في حركة مجتمعها المتطور، وأبدت في العديد من مجالات الفنون، ولكن الناقد/ الرجل تعامل مع إبداعها الأدبي، على أنه إبداع مكمل لإبداع فترة وجيزة، وبعد سفره إلى مقر عمله في نيويورك فوجئت بالبريد يحمل لي نسخة مخطوطة من الكتاب قبل نشره، ورسالة تطلب مني إبداء الرأي فيها، فكتبت له شاكرًا اهتمامه وأبدت بعض الملاحظات الشخصية حول المخطوطة، التي لم تكن سوى دراسة حول تاريخ هذا الشعر وتطوره وموضوعاته، دون أن تتضمن نماذج كاملة للقائد التي يشير إليها الكاتب في هذه الدراسة".

وقال "عندما كتبت له مبديا تلك الملاحظات، اتصل بي هاتفيا ليخبرني أنه مُقنع بما أبدته من ملاحظات، وأنه أُجِّل بالفصل دفع الكتاب إلى المطبعة، ويقوم باستكمالها بمختارات من هذه الأشعار، وطلب مني أن اختار أنا



جابرييلا ميسترال وروساريو موريو من أبرز الشاعرات اللاتينيات

أيضا، ما يمكنني من الأعمال التي أرى أنها مناسبة ليضمها إلى تلك المختارات التي سوف يضيفها إلى كتابه. وعندما انتقلت مع بدايات عام 1991 إلى لندن للعمل في إحدى الصحف العربية التي تصدر هناك، أخذت معي من مكتبي الخاصة كل الكتب التي تتناول أعمال شاعرات من أميركا اللاتينية وأعمالهن الشعرية التي وصلت إليها يداي، وقمت بترجمة العديد من قصائدهن التي نشرتها

مترجمة. وتابع المترجم "خلال صيف ذلك العام كان الناقد الأرجنتيني يقوم بجولته السنوية مع مجموعة من طلابه، بين عدد من المدن الأوروبية من بينها مدريد وباريس ولندن، والتقينا في العاصمة البريطانية عدة مرات، وقدمت له نسخة من القصائد التي كنت أرى أنها جديرة بأن تضمها مختاراته، وبالفعل أخذ تلك القصائد وضمها إلى ما اختاره خلال قراءته التي تابع فيها البحث عن القصائد، التي يرى أنها تمثل تمثيلا حقيقيا حركة الشعر النسائي في بلاد أميركا اللاتينية المختلفة، ومنذ ذلك الوقت كنت ألقى والكاتب الأرجنتيني خايمي عمر بيليزير خلال عطلة الصيف حيث يقضي منها جزءا كبيرا في مدريد، التي عُدت إليها من جديد، بعد عامين من المعاناة في العاصمة البريطانية التي لم تطب لي الإقامة فيها أبدا".

وأضاف شاهين "بدأت أيضا في متابعة القراء حول الشعر في أميركا اللاتينية بشكل عام، وشعر المرأة منه بشكل خاص، وبدأت في ترجمة نص هذا الكتاب من المخطوطة التي قدمها لي الكاتب، لذلك فإن هذا الكتاب لا يضم فقط نص الكتاب كما تم نشره في اللغة الإسبانية، ولا كما تم نشره في ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، بل يضم عددا من القصائد المختارة التي أرى أن لها أهمية خاصة، أو أن لمبدعاتها مكانة تستحق أن يتم تمثيلها في هذا الكتاب، خاصة قصائد الشاعرة النيكاراغوية روساريو موريو، التي تعتبر من أبرز شاعرات نيكاراغوا المعاصرات، وتعتبر واحدة من أبرز المناضلات

في الحركة الساندينية".

روساريو موريو كما يبين المترجم هي المرأة التي رافقت زعيم حركة الساندينية دانييل أورتيجا، وكانت زوجته المخلصة طوال فترة حياة امرأة بعد ذلك خلال فترة توليه رئاسة الدولة، دون أن تتخلّى عن ملابسها العسكرية التي كانت تعترها وساما على جسدها الندي، رغم الحزن الذي يبدو أحيانا في قصائدها إلى أن تعيش حياة امرأة ترغب في الاستمتاع بميزات الحياة، إلا أن معاناة شعبها تمنعها من ذلك، وظلت رفيقته إلى أن تخلّى عن موقعه تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد إلى صفوف المعارضة السياسية، محاولا تحقيق أحلام شعبه.

وختم شاهين مقدمته لافتا إلى أن الكتاب ليس تكريسا لفصل إبداع المرأة عن الإبداع العام، ولكنه محاولة للتركيز على هذا النوع من الإبداع، لبيان مدى ما تحقق فيه من تطور وأهمية لا يقل عن إبداع الرجل في تلك البلاد، ولعلنا نلاحظ من خلال الدراسة التي كتبها الناقد الأرجنتيني خايمي عمر بيليزير أن إبداع المرأة/ الشاعرة في الشعر يتناول كافة الموضوعات التي يتناولها شعر الرجل/ الشاعر، مع اختلاف طريقة التعبير وشكله اللذين تفرضهما الطبيعة النفسية والفيزيائية للمرأة، بل ويتفوق عليه بتناوله لموضوعات من الصعب على الرجل/ الشاعر أن يتناولها، كموضوعات الأمومة، والحب الأنثوي

المتدفق.

وأضاف شاهين "بدأت أيضا في متابعة القراء حول الشعر في أميركا اللاتينية بشكل عام، وشعر المرأة منه بشكل خاص، وبدأت في ترجمة نص هذا الكتاب من المخطوطة التي قدمها لي الكاتب، لذلك فإن هذا الكتاب لا يضم فقط نص الكتاب كما تم نشره في اللغة الإسبانية، ولا كما تم نشره في ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، بل يضم عددا من القصائد المختارة التي أرى أن لها أهمية خاصة، أو أن لمبدعاتها مكانة تستحق أن يتم تمثيلها في هذا الكتاب، خاصة قصائد الشاعرة النيكاراغوية روساريو موريو، التي تعتبر من أبرز شاعرات نيكاراغوا المعاصرات، وتعتبر واحدة من أبرز المناضلات

في الحركة الساندينية".

روساريو موريو كما يبين المترجم هي المرأة التي رافقت زعيم حركة الساندينية دانييل أورتيجا، وكانت زوجته المخلصة طوال فترة حياة امرأة بعد ذلك خلال فترة توليه رئاسة الدولة، دون أن تتخلّى عن ملابسها العسكرية التي كانت تعترها وساما على جسدها الندي، رغم الحزن الذي يبدو أحيانا في قصائدها إلى أن تعيش حياة امرأة ترغب في الاستمتاع بميزات الحياة، إلا أن معاناة شعبها تمنعها من ذلك، وظلت رفيقته إلى أن تخلّى عن موقعه تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد إلى صفوف المعارضة السياسية، محاولا تحقيق أحلام شعبه.

وختم شاهين مقدمته لافتا إلى أن الكتاب ليس تكريسا لفصل إبداع المرأة عن الإبداع العام، ولكنه محاولة للتركيز على هذا النوع من الإبداع، لبيان مدى ما تحقق فيه من تطور وأهمية لا يقل عن إبداع الرجل في تلك البلاد، ولعلنا نلاحظ من خلال الدراسة التي كتبها الناقد الأرجنتيني خايمي عمر بيليزير أن إبداع المرأة/ الشاعرة في الشعر يتناول كافة الموضوعات التي يتناولها شعر الرجل/ الشاعر، مع اختلاف طريقة التعبير وشكله اللذين تفرضهما الطبيعة النفسية والفيزيائية للمرأة، بل ويتفوق عليه بتناوله لموضوعات من الصعب على الرجل/ الشاعر أن يتناولها، كموضوعات الأمومة، والحب الأنثوي

المتدفق.

نماذج من المختارات:

سور (الأخت) خوانا إينيس دي لا كروت

(المكسيك 1651 - 1695)

تدويرات

(أجدال لاوعي الرجال الذين يتهمون النساء بأن كل ما يفعلن سيء). أيها الرجال البلاء/ يا من تتهمون النساء بلا سبب/ دون أن تنتبهوا إلى انكم متهمون لنفس الأسباب/.

إذا كنتم تتشوقون إلى/ احتقارها/ كيف تطلبون منها إتقان عملها/ وأنتم تدفعونها إلى الشر/؟

تحاولون قتل مقاومتها/ وبعد ذلك تقولون/ إن الأمر بسيط/.

تبدون كما لو تطلبون الشجاعة/ من توهمكم المجنون/ كالطفل الذي يتصنع العقل/ وبعدها يصاب بالخوف/.

تريدون، ببلاهة مسبقة/ أن تجدوا ما تبحثون عنها/ زوجة أن تكون: "تاييس" وترغبون في مكانها: "لوكرتيا"!

أي حال أكثر شذوذا من/ أن من يفقد إلى العقل/ يحاول أن يلعب دور المرأة/ ولا يبدو واضحا/.

بكل الحماقة والبلادة/ شمالكم واحدة/ تتشكون، لو عاملكم بفضافة/ أو بمخادعتكم لو أردن شيئا طيبا/.

.....
.....
دعوا مطالبكم/ وبعدها اتهموا/ من تشتهي/ البهامة/.

لأنهن يملكن أسلحة ماضية/ لخادعة غروركم/ أنتم تجمعون في أجسادكم/ شياطين الجسد والدينا/.

أديلا ثاموديو

(بوليفيا 1854 - 1928)

الميلاد رجلا

كم هي شاقة محاولاتها/ تصحيح بلاهة زوجها/ وفي البيت،/ اسمحوا لي أن أندش).

متطرس وأخرق/ يظّل هو رأس العائلة/ لا شيء سوى أنه الرجل/.

إذا كنت أكتب الأشعار/ فإن بعض هذه الأبيات/ أكتبها لذاتيها/ (اسمحوا لي أن أندش).
فلو لم يكن ذلك الشخص شاعرا/ لماذا كل هذه الافتراضات/؟ لا شيء سوى أنه رجل/.

أي امرأة خارقة للعادة/ لا تملك حق التصويت في الانتخابات/ تمارس المكث والخبث/ (اسمحوا لي أن أندش).
إن تتعلم التوقيع/ حتى تمنح صوتها لغني/ لا شيء سوى أنه رجل/.

هو ينقض ويشرب ويلعب/ عكس كل التوقعات/ هي تعاني وتناضل وتتوسل/ (اسمحوا لي أن أندش).
إنهم يسمونها "الجنس اللطيف"/ وهو يسموه "الجنس القوي"/ ذلك لأنه رجل/!



خايمي عمر بيليزير
شعر النسائي في أميركا اللاتينية
ترجمة طلعت شاهين



نساء بصوت عال